The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Genesis 15:1 – 16:16	سِفْر التَّكوين 15: 1 16: 16
#wt_c20_us018	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 514
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِلسِّفْرِ الأوَّل مِنْ أسْفارِ العَهْدِ القَديم إذْ سَنُصْغي إلى دِراسَةٍ تَفْسيريَّةٍ لِسِفْرِ التَّكوين على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الخامِسِ عَشَر مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس (أيْ سِفْرِ التَّكوين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

لَقَدْ رَأيْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ كَيْفَ أنَّ أبْرامَ حَقَّقَ انْتِصارًا عَظيمًا وَأنْقَذَ ابْنَ أخيهِ لُوطًا مِنَ الأعْداء. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنَرى مَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ في حَياةِ أبْرام.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ التَّكوين ابْتِداءً بالأصْحاحِ الخامِسِ عَشَر وَالعَدَدِ الأوَّل دَرْسًا أعَدَّهُ لنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 15: 1:

بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى أَبْرَامَ فِي الرُّؤْيَا قَائِلاً: «لاَ تَخَفْ يَا أَبْرَامُ. أَنَا تُرْسٌ لَكَ. أَجْرُكَ كَثِيرٌ جِدًّا».

بَعْدَ هَذِهِ الأُمورِ أيْ بَعْدَ انْتِصارِ أبْرامَ على أولئكَ المُلوكِ، ولِقائِهِ بِمَلْكي صَادِق، ورَفْضِهِ قَبول عَطايا مَلِكِ سَدوم. فَبَعْدَ تِلْكَ الأحْداثِ، صَارَ كَلامُ الرَّبِّ إلى أبْرامَ في الرُّؤيا قائِلًا: "لا تَخَف يَا أبْرَامُ. أنَا تُرْسٌ لَكَ. أجْرُكَ كَثِيرٌ جِدًّا!" وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هَذِهِ هِيَ المَرَّةُ الأولى التي نَقْرَأُ فيها العِبارَةَ "صَارَ كَلامُ الرَّبِّ" في الكِتابِ المُقَدَّس. ولَكِنْ مِنَ الآن فَصاعِدًا، سَتَتَرَدَّدُ هَذِهِ العِبارَةُ كَثيرًا. وَأمَّا في العَهْدِ الجَديدِ فإنَّنا نَقْرَأُ أنَّ يَسوعَ هُوَ كَلِمَةُ اللهِ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ إنْجيل يُوحَنَّا (عَنْ يَسوعَ المَسيح): "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ، وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ. ... وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا".

إذًا، صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى أَبْرَامَ فِي الرُّؤْيَا قَائِلاً: "لاَ تَخَفْ يَا أَبْرَامُ. أَنَا تُرْسٌ لَكَ. أَجْرُكَ كَثِيرٌ جِدًّا". وَرُبَّما كانَ يَسوعُ يُشيرُ إلى هَذِهِ الرُّؤيا عِنْدَما قالَ للفَرِّيسِيِّينَ: "أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ". وَعلى أيِّ حَالٍ، فَقَدْ قالَ الرَّبُّ لأبْرامَ في هَذِهِ الرُّؤيا: "أنا تُرْسٌ لَكَ". وَهَذِهِ هِيَ المَرَّةُ الأولى أيْضًا التي نَقْرَأُ فيها الكَلِمَة "تُرْسٌ" أوْ "أجْرٌ" في الكِتابِ المُقَدَّس. وَهِيَ المَرَّةُ الأولى التي يُشيرُ الرَّبُّ فيها إلى نَفْسِهِ قائِلًا: "أنا". وَقَدِ اسْتَخْدَمَ يَسوعُ اللَّقَبَ نَفْسَهُ حِيْنَ قالَ: "أنا هُوَ نُوْرُ العَالَم"، وَ "أنا هُوَ خُبْزُ الحَياةِ النَّازِل مِنَ السَّماءِ"، وَ "أنا هُوَ الرَّاعي الصَّالِح".

وَمِنَ المُرَجَّح، صَديقي المُستمِع، أنَّ أبْرامَ كَانَ يُفَكِّرُ آنَذاكَ في أنَّ المُلوكَ الذينَ هُزِمُوا في تِلْكَ المَعْرَكَةِ قَدْ يَأتونَ للانْتِقامِ مِنْهُ. وَكَما نَعْلَمُ، فَقَدْ كانَ أبْرامُ يَسْكُنُ وَسْطَ أُناسٍ غُرَباءَ وَلَيْسَ لَهُ أهْلٌ أوْ أبْناءٌ يَقِفونَ إلى جَانِبِهِ في الأوقاتِ العَصيبَةِ. لِذلكَ، مِنَ الوَاضِحِ أنَّ الخَوْفَ كَانَ قَدْ تَسَرَّبَ إلى نَفْسِهِ. لِذلكَ، قَالَ الرَّبُّ لَهُ مُطْمْئِنًا: "لاَ تَخَفْ يَا أَبْرَامُ. أَنَا تُرْسٌ لَكَ. أَجْرُكَ كَثِيرٌ جِدًّا".

وَقَدْ كَانَ مَا فَعَلَهُ أبْرامُ مَعَ مَلِكِ سَدوم حَكيمًا. فَقَدْ رَفَضَ أنْ يَأخُذَ شَيْئًا مِنَ غَنائِمِ المَعْرَكَةِ لِنَفْسِهِ قائِلًا لِمَلِكِ سَدوم: "لاَ آخُذَنَّ لاَ خَيْطًا وَلاَ شِرَاكَ نَعْل وَلاَ مِنْ كُلِّ مَا هُوَ لَكَ، فَلاَ تَقُولُ: أَنَا أَغْنَيْتُ أَبْرَامَ". وَقَدْ فَعَلَ أبْرامُ ذَلِكَ لأنَّهُ كانَ يُدْرِكُ أنَّ الرَّبَّ الإلَهَ سَيُبارِكُهُ أضْعافًا مُضاعَفَةً. وَيا لَيْتَنا جَميعًا، يا أصْدِقائي، نَتَّكِلُ على الرَّبِّ الإلَهِ عَالِمينَ أنَّهُ قَادِرٌ دَائِمًا أنْ يُبارِكَنا، وَأنْ يَحْمينا، وَأنْ يَسُدَّ كُلَّ حَاجَةٍ رُوحِيَّةٍ وَزَمَنِيَّةٍ لَدَيْنا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 15: 2 و 3:

فَقَالَ أَبْرَامُ: «أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيمًا، وَمَالِكُ بَيْتِي هُوَ أَلِيعَازَرُ الدِّمَشْقِيُّ؟» وَقَالَ أَبْرَامُ أَيْضًا: «إِنَّكَ لَمْ تُعْطِنِي نَسْلاً، وَهُوَذَا ابْنُ بَيْتِي وَارِثٌ لِي».

وَهَذِهِ هِيَ المَرَّةُ الأولى التي نَقْرَأُ فيها العِبارَةَ: "أَيُّها السَّيِّدُ الرَّبُّ" في الكِتابِ المُقَدَّس. وَالحَقيقَةُ هِيَ أَنَّ هَذِهِ العِبارَةَ هِيَ تَرْجَمَة للعِبارَة "يَهْوَه أدُوناي". وَقَدْ كانَ اليَهودُ يَسْتَخْدِمونَ اللَّقَب "أدُوناي" بَديلًا عَن الاسْمِ "يَهْوَه" الذي رَأَوْا أَنَّهُ أَقْدَس مِنْ أنْ يَنْطِقَهُ البَشَرُ الخُطاةُ. وَلَكِنَّ أَبْرامَ يَسْتَخْدِمُ هُنا هَذا المُصْطَلَحَ لِمُخاطَبَةِ الرَّبِّ لأَنَّهُ كانَ يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ العَلِيَّ هُوَ الرَّبُّ وَالسَّيِّدُ على حَياتِهِ.

وَقَدْ قالَ أَبْرامُ للرَّبِّ: "أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيمًا، وَمَالِكُ بَيْتِي هُوَ أَلِيعَازَرُ الدِّمَشْقِيُّ؟»" فَقَدْ كانَ هُناكَ أَمْرٌ يُقْلِقُ أَبْرامَ. وَعِنْدَما قَالَ لَهُ الرَّبُّ إِنَّ أَجْرَهُ سَيَكونُ كَثيرًا جِدًّا، كَشَفَ أَبْرامُ عَمَّا يُقْلِقُهُ. فَقَدْ كانَ الرَّبُّ قَدْ قالَ لَهُ: "اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً". وبَعْدَ أَنْ افْتَرَقَ لُوطٌ عَنْهُ، قالَ الرَّبُّ لأَبْرام: "ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالاً وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا، لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ. وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ، حَتَّى إِذَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّ تُرَابَ الأَرْضِ فَنَسْلُكَ أَيْضًا يُعَدُّ". وَلَكِنَّ أَبْرامَ نَظَرَ إِلى نَفْسِهِ فَوَجَدَ أَنَّهُ لَمْ يُنْجِبْ أبناءً بَعْد. وَكانَ أَبْرامُ قَدْ تَبَنَّى وَاحِدًا مِنْ غِلْمانِهِ هُوَ "أَلِيعَازَرَ الدِّمَشْقِيّ" لِيَكونَ الوَارِثَ الشَّرْعِيَّ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ لا سِيَّما أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ أَنْجَبَ أَبْناءً حَتَّى ذَلِكَ الحِيْن. لِذلكَ، فَقَدْ قالَ أَبْرامُ للرَّبِّ: "أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيمًا، وَمَالِكُ بَيْتِي هُوَ أَلِيعَازَرُ الدِّمَشْقِيُّ؟"

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 15: 4 و 5:

فَإِذَا كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيْهِ قَائِلاً: «لاَ يَرِثُكَ هذَا، بَلِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ هُوَ يَرِثُكَ». ثُمَّ أَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجٍ وَقَالَ: «انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ وَعُدَّ النُّجُومَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعُدَّهَا». وَقَالَ لَهُ: «هكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ».

كُنَّا قَدْ قَرَأنا قَبْلَ قَليلٍ أَنَّ الرَّبَّ قَالَ لأَبْرام: "وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ". وَهَا هُوَ يَقولُ لَهُ هُنا: "انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ وَعُدَّ النُّجُومَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعُدَّهَا ... هكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ". وَبِهَذِهِ الكَلِماتِ، أَكَّدَ اللهُ العَلِيُّ وَعْدَهُ لأَبْرامَ بِأَنَّهُ سَيُعْطيهِ نَسْلًا. وَكانَ أَبْرامُ آنَذاكَ ابْنَ خَمسَةٍ وَثَمانينَ سَنَة. وَنَقْرَأُ في العَدَدِ السَّادِس:

فَآمَنَ بِالرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ بِرًّا.

أجَلْ يا صَديقي! فَقَدْ آمَنَ أبْرامُ بالرَّبِّ وَبِوَعْدِهِ لَهُ، فَحَسِبَهُ لَهُ اللهُ بِرًّا. لِذلكَ فإنَّ أبْرامَ يُدْعى أبًا للمُؤمِنين. وَعِنْدَما نُؤمِنُ نَحْنُ أيْضًا بِوَعْدِ اللهِ مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيحِ، فإنَّ اللهَ يَحْسِبُ إيمانَنا بِرًّا. فَاللهُ لا يَحْسِبُ أعْمالَنا بِرًّا، بَلْ يَحْسِبُ إيمانَنا بِرًّا. فَإنْ كُنْتَ تُؤمِنُ بأنَّ يَسوعَ تَألَّمَ لأجْلِكَ، وَمَاتَ عَنْ خَطاياكَ، وَدُفِنَ، وَقامَ في اليَوْمِ الثَّالِثِ، فإنَّ اللهَ يَحْسِبُ إيمانَكَ هَذا بِرًّا. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هَذا مُطَمْئِنٌ جِدًّا لَنا. فَلَوْ كانَ تَبْريرُنا قَائِمًا على أعْمالِنا، لَما تَبَرَّرَ أحَدٌ مِنَّا أمامَ اللهِ. فَما أكْثَرَ مَا نَضْعُفُ! وَما أكْثَرَ مَا نُخْفِقُ! وَما أكْثَرَ مَا نَعْجَزُ عَنْ تَحْقيقِ مَعاييرِ اللهِ في حَياتِنا! في ضَوْءِ ذلِكَ فإنَّنا نَشْكُرُ اللهَ العَلِيَّ لأنَّهُ يُبَرِّرُنا لا على أسَاسِ أعْمالِنا، بَلْ على أساسِ إيمانِنا بِهِ.

وَقَدْ تَحَدَّثَ الرَّسولُ بولسُ عَنْ هَذا المَوْضوعَ فَبَيَّنَ أنَّهُ لَمْ يَتَبَرَّرْ على أسَاسِ النَّامُوسِ، بَلْ على أسَاسِ الإيمانِ بيسوعَ المَسيحِ. لِذا فإنَّهُ يَقولُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنْ رِسَالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي: "إنْ ظَنَّ وَاحِدٌ آخَرُ أنْ يَتَّكِلَ عَلَى الْجَسَدِ فَأَنَا بِالأَوْلَى. مِنْ جِهَةِ الْخِتَانِ مَخْتُونٌ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ، مِنْ جِنْسِ إِسْرَائِيلَ، مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ، عِبْرَانِيٌّ مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ. مِنْ جِهَةِ النَّامُوسِ فَرِّيسِيٌّ. مِنْ جِهَةِ الْغَيْرَةِ مُضْطَهِدُ الْكَنِيسَةِ. مِنْ جِهَةِ الْبِرِّ الَّذِي فِي النَّامُوسِ بِلاَ لَوْمٍ. لكِنْ مَا كَانَ لِي رِبْحًا، فَهذَا قَدْ حَسِبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً. بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ، وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ".

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 15: 7 11:

وَقَالَ لَهُ: «أَنَا الرَّبُّ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِيُعْطِيَكَ هذِهِ الأَرْضَ لِتَرِثَهَا». فَقَالَ: «أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، بِمَاذَا أَعْلَمُ أَنِّي أَرِثُهَا؟» فَقَالَ لَهُ: «خُذْ لِي عِجْلَةً ثُلاَثِيَّةً، وَعَنْزَةً ثُلاَثِيَّةً، وَكَبْشًا ثُلاَثِيًّا، وَيَمَامَةً وَحَمَامَةً». فَأَخَذَ هذِهِ كُلَّهَا وَشَقَّهَا مِنَ الْوَسَطِ، وَجَعَلَ شِقَّ كُلِّ وَاحِدٍ مُقَابِلَ صَاحِبِهِ. وَأَمَّا الطَّيْرُ فَلَمْ يَشُقَّهُ. فَنَزَلَتِ الْجَوَارِحُ عَلَى الْجُثَثِ، وَكَانَ أَبْرَامُ يَزْجُرُهَا.

هُنا، يَطْلُبُ أبْرامُ عَلامَةً على ذلِكَ الوَعْد. وَقَدْ كانَتْ عَلامَةُ العَهْدِ أو المِيثاق بينَ النَّاسِ في العَهْدِ القَديمِ تَتِمُّ مِنْ خِلالِ شَقِّ عَدَدٍ مِنَ البَهائِمِ إلى شَطْرَيْن. وَكانَ يَنْبَغي للفَريقَيْنِ المُتَعاهِدَيْنِ أنْ يَمْشِيا بَيْنَ هَذِهِ البَهائِمِ المَشْقوقَةِ إلى شَطْرَيْنِ مُؤَكِّدَيْنِ أنَّهُما سَيُواجِهانِ هَذا المَصيرَ (أي المَوْتِ) في حَالِ نَقْضِ أيٍّ مِنْهُما لِذَلِكَ العَهْد.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 12 و 13:

وَلَمَّا صَارَتِ الشَّمْسُ إِلَى الْمَغِيبِ، وَقَعَ عَلَى أَبْرَامَ سُبَاتٌ، وَإِذَا رُعْبَةٌ مُظْلِمَةٌ عَظِيمَةٌ وَاقِعَةٌ عَلَيْهِ. فَقَالَ لأَبْرَامَ: «اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ.

وَنَحْنُ نَقرأُ في سِفْرِ الخُروج 12: 40: "وَأَمَّا إِقَامَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَقَامُوهَا فِي مِصْرَ فَكَانَتْ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً". وَمِنَ المُرَجَّح هُنا أنَّ الكَلِمَة "مِصْر" تُشيرُ إلى الغُرْبَةِ وَالعُبودِيَّةِ. وَبالمَعْنى الرَّمْزِيِّ، فَإنَّ هَذِهِ المُدَّةَ تَبْتَدِئُ بِدَعْوَةِ اللهِ لأَبْرامَ للخُروج مِنْ أُوْر، وَتَنْتَهي بِخُروج بَني إسرائيلَ مِنْ أرْض مِصْر.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 15: 14:

ثُمَّ الأُمَّةُ الَّتِي يُسْتَعْبَدُونَ لَهَا أَنَا أَدِينُهَا، وَبَعْدَ ذلِكَ يَخْرُجُونَ بِأَمْلاَكٍ جَزِيلَةٍ.

وَهَذِهِ نُبوءَةٌ مُدْهِشَةٌ حَقًّا. فَنَحْنُ نَقرأُ في سِفْرِ الخُروج أنَّ دَيْنونَةَ اللهِ نَزَلَتْ على مِصْرَ مِنْ خِلالِ الضَّرَباتِ العَشْرِ وَمِنْ خِلالِ غَرَقِ جَيْشِ فِرْعَوْنَ في البَحْرِ الأحْمَر. وَنَقْرَأُ في الأصْحاحِ الثَّاني عَشَرَ مِنْ سِفْرِ الخُروج أنَّ بَني إسرائيلَ طَلَبُوا مِنَ المِصْرِيِّينَ آنِيَةَ فِضَّةٍ وَذَهَبًا وَثِيَابًا. وَقَدْ جَعَلَ الرَّبُّ الشَّعْبَ يَحْظَى بِرِضَى المِصْرِيِّينَ، فَأَعْطَوْهُمْ كُلَّ مَا طَلَبُوهُ، فَغَنِمُوا مِنَ المِصْرِيِّينَ. وَعِنْدَما ارْتَحَلَ بَنُو إسْرَائِيلَ انْضَمَّ إِلَيْهِمْ حَشْدٌ كَبِيرٌ مِنَ النَّاس، مَعَ غَنَمٍ وَمَوَاشٍ وَقُطْعَانٍ كَثِيرَةٍ. وَقَدْ كانَ ذلِكَ أَشْبَهَ بِتَعْويضٍ لَهُمْ عَنْ فَتْرَةِ العُبودِيَّةِ التي عَاشُوها في مِصْر.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 15: 15 21 أنَّ الرَّبَّ قالَ لأبْرام:

وَأَمَّا أَنْتَ فَتَمْضِي إِلَى آبَائِكَ بِسَلاَمٍ وَتُدْفَنُ بِشَيْبَةٍ صَالِحَةٍ. وَفِي الْجِيلِ الرَّابِعِ يَرْجِعُونَ إِلَى ههُنَا، لأَنَّ ذَنْبَ الأَمُورِيِّينَ لَيْسَ إِلَى الآنَ كَامِلاً». ثُمَّ غَابَتِ الشَّمْسُ فَصَارَتِ الْعَتَمَةُ، وَإِذَا تَنُّورُ دُخَانٍ وَمِصْبَاحُ نَارٍ يَجُوزُ بَيْنَ تِلْكَ الْقِطَعِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: «لِنَسْلِكَ أَعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ. الْقِينِيِّينَ وَالْقَنَزِّيِّينَ وَالْقَدْمُونِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفَرَزِّيِّينَ وَالرَّفَائِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ».

وَيا لَهَا مِنْ رُؤيا! وَيا لَهُ مِنْ وَعْدٍ مِنَ الرَّبِّ لأبْرام! وَقَدْ كانَ الأموريُّونَ مِنْ أشْهَرِ الشُّعوبِ الكَنْعانِيَّةِ وَأكْثَرِهِمْ شَرًّا. وَقَدْ كانَ اللهُ مُزْمِعًا أنْ يَدينَهُمْ في الوَقْتِ الذي يَخْتارُهُ هُوَ.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ، عَزيزي المُسْتَمِع، إلى الأصْحَاح السَّادِس عَشَر مِنْ سِفْرِ التَّكوين فَنَقْرَأُ في العَدَدَيْن الأوَّل وَالثَّاني:

وَأَمَّا سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ فَلَمْ تَلِدْ لَهُ. وَكَانَتْ لَهَا جَارِيَةٌ مِصْرِيَّةٌ اسْمُهَا هَاجَرُ، فَقَالَتْ سَارَايُ لأَبْرَامَ: «هُوَذَا الرَّبُّ قَدْ أَمْسَكَنِي عَنِ الْوِلاَدَةِ. ادْخُلْ عَلَى جَارِيَتِي لَعَلِّي أُرْزَقُ مِنْهَا بَنِينَ». فَسَمِعَ أَبْرَامُ لِقَوْلِ سَارَايَ.

لَقَدْ رَأَيْنا في الأصْحاح الخَامِس عَشَر أنَّ أَبْرامَ آمَنَ بالرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ برًّا. وَلَكِنَّنا نَقْرَأُ هُنا أنَّ أَبْرامَ تَسَرَّعَ وَالْتَجَأَ (في ضَعْفٍ) إلى الحُلولِ البَشَرِيَّةِ. وَرُبَّما كَانَ السَّبَبُ في مَا فَعَلَتْهُ سَارايُ (زَوْجَةُ أَبْرامَ) هُوَ أنَّها كَانَتْ تَظُنُّ أنَّ زَوْجَها أَبْرامَ هُوَ السَّبَبُ في عَدَمِ إنْجابِهما. لِذلكَ، فَقَدْ كانَتْ عَلى ثِقَةٍ كَبيرَةٍ بأنَّهُ لَنْ يُنْجِبَ مِنْ جَارِيَتِها أَيْضًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 3 و 4:

فَأَخَذَتْ سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةَ جَارِيَتَهَا، مِنْ بَعْدِ عَشْرِ سِنِينَ لإِقَامَةِ أَبْرَامَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَأَعْطَتْهَا لأَبْرَامَ رَجُلِهَا زَوْجَةً لَهُ. فَدَخَلَ عَلَى هَاجَرَ فَحَبِلَتْ. وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا حَبِلَتْ صَغُرَتْ مَوْلاَتُهَا فِي عَيْنَيْهَا.

كَانَ حَبَلُ الجَارِيَةِ هَاجَرَ بُرْهانًا قَاطِعًا على أنَّ سَبَبَ العُقْمِ يَرْجِعُ لِسَاراي وَلَيْسَ لأَبْرام. وَحِيْنَ رَأَتِ الجَارِيَةُ هَاجَرَ أَنَّها حَبِلَتْ، صَغُرَتْ مَوْلاتُها "سَاراي" في عَيْنَيْها.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 5 9:

فَقَالَتْ سَارَايُ لأَبْرَامَ: «ظُلْمِي عَلَيْكَ! أَنَا دَفَعْتُ جَارِيَتِي إِلَى حِضْنِكَ، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا حَبِلَتْ صَغُرْتُ فِي عَيْنَيْهَا. يَقْضِي الرَّبُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ». فَقَالَ أَبْرَامُ لِسَارَايَ: «هُوَذَا جَارِيَتُكِ فِي يَدِكِ. افْعَلِي بِهَا مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكِ». فَأَذَلَّتْهَا سَارَايُ، فَهَرَبَتْ مِنْ وَجْهِهَا. فَوَجَدَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ فِي الْبَرِّيَّةِ، عَلَى الْعَيْنِ الَّتِي فِي طَرِيقِ شُورَ. وَقَالَ: «يَا هَاجَرُ جَارِيَةَ سَارَايَ، مِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ؟ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبِينَ؟». فَقَالَتْ: «أَنَا هَارِبَةٌ مِنْ وَجْهِ مَوْلاَتِي سَارَايَ». فَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «ارْجِعِي إِلَى مَوْلاَتِكِ وَاخْضَعِي تَحْتَ يَدَيْهَا».

كانَتْ مُعامَلَةُ سَاراي القَاسِيَة لِجَارِيَتِها "هَاجَر" سَبَبًا في هُروبِها مِنْ وَجْهِها. وَكانَ يَنْبَغي لِهاجَرَ أنْ تَعْبُرَ الصَّحْراءَ قَبْلَ وُصُولِها إلى أرْضِ مِصْر. وَكانَ هَلاكُها أمْرًا مُؤكَّدًا. وَلَكِنَّ مَلاكًا ظَهَرَ لَها وَقالَ لَها أنْ تَرْجِعَ إلى مَوْلاتِها وَأنْ تَخْضَعَ لَها.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 10 14:

وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ نَسْلَكِ فَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ». وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «هَا أَنْتِ حُبْلَى، فَتَلِدِينَ ابْنًا وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ لِمَذَلَّتِكِ. وَإِنَّهُ يَكُونُ إِنْسَانًا وَحْشِيًّا، يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ، وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ، وَأَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ يَسْكُنُ». فَدَعَتِ اسْمَ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ مَعَهَا: «أَنْتَ إِيلُ رُئِي». لأَنَّهَا قَالَتْ: «أَهٰهُنَا أَيْضًا رَأَيْتُ بَعْدَ رُؤْيَةٍ؟» لِذٰلِكَ دُعِيَتِ الْبِئْرُ «بِئْرَ لَحَيْ رُئِي». هَا هِيَ بَيْنَ قَادِشَ وَبَارَدَ.

إذًا، فَقَدْ وَعَدَ الرَّبُّ هَاجَر أَنَّهُ سَيَجْعَلُ نَسْلَها كَثيرًا جِدًّا. وَقَدْ أوْصاها أنْ تَدْعو ابْنَها إسْماعيل لأَنَّهُ سَمِعَ لِمَذَلَّتِها.

وَأخيرًا، نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 16: 15 و 16:

فَوَلَدَتْ هَاجَرُ لأَبْرَامَ ابْنًا. وَدَعَا أَبْرَامُ اسْمَ ابْنِهِ الَّذِي وَلَدَتْهُ هَاجَرُ «إِسْمَاعِيلَ». كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْ هَاجَرُ إِسْمَاعِيلَ لأَبْرَامَ.

وَمِنَ المُرَجَّح أنَّ هَاجَرَ أخْبَرَتْ أبْرامَ بِما قالَهُ لَها مَلاكُ الرَّبِّ. لِذَلِكَ، فَقَدْ دَعا اسْمَ ابْنِهِ الذي وَلَدَتْهُ هَاجَرَ "إسْماعيل". وَعِنْدَما وَلَدَتْ هَاجَرُ إسْماعيلَ، كانَ أبْرامَ ابْنَ سِتٍّ وَثَمانينَ سَنَة. آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

لا شَكَّ في أنَّ أبْرامُ كَانَ رَجُلَ إيمانٍ. ولَكِنْ كَما رَأيْنا في الأصْحاحِ السَّادِسِ عَشَرَ مِنْ سِفْرِ التَّكوين، فإنَّ أبْرامَ أخْطَأَ في أنَّهُ لَمْ يَنْتَظِرْ وَعْدَ اللهِ. فَمَعَ أنَّ اللهَ وَعَدَهُ بِنَسْلٍ، فَإنَّ طُوْلَ الانْتِظارِ جَعَلَهُ هُوَ وَزَوْجَتُهُ "سَاراي" يَلْتَجِئانِ إلى الحُلولِ البَشَرِيَّةِ.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ التَّكوين. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتامِيَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ يَكونَ الرَّبُّ مَعَكَ، وَأنْ يُبارِكَكَ وَيَحْفَظَكَ. وَصلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ تَزْدادَ في فَهْمِ كَلِمَتِهِ وَمَشيئَتِهِ لِحَياتِكَ. وَأخيرًا، صَلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ تَزْدادَ في إيمانِكَ بِهِ وَاتِّكالِكَ عليهِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْم. باسْمِ فَادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!